

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

النماذج الدينية محمد في الكتابات العربية والغربية "الأبطال" لتوماس كارليل و "عبقرية محمد" لعباس محمود العقاد

1.0

الأستاذة راوية رحابلي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة سوق أهراس

قائمة المحتويات

5	مقدمة
7	I-الأبطال لتوماس كارليل
9	II-عبقرية محمد لعباس محمود العقاد
11	III-نقاط التشابه
13	IV-نقاط الاختلاف
15	خاتمة

مقدمة

يعتبر الدين ضرورة حياتية يطبع الإنسان بل يُسَيِّر حركة حياته ونمائه وفق قواعده والتدين موقف أساسي من مواقف القيم الإنسانية بل من أعظمها فقد نرى مجتمعات إنسانية لا حظ لها من العلم أو الفن... ولكننا لا نعرف قط مجتمع لا دين له.

ومع كل الإنجازات البشرية في العلوم والتقنية والاتصالات والسيطرة الظاهرة علي الطبيعة لا يزال الدين كما كان من قبل أهم قضية يمكن أن تشغل و تثير الناس في كل أنحاء العالم، و في ظل فضاء التغيير والتطور والتأثير ظهرت مجموعة من الكتابات التي اقتحمت مناطق حساسة في الأديان، فشكلت بذلك انزياحا عن الكتابة التقليدية و أثار نقاشا سياسيا تاريخيا و دينيا منذ صدورها.

وتكمن خطورة هذه الكتابات في إعادة كتابة سير الأنبياء وملاً فراغتها أو تحريفها وتشويهها أحيانا، وهذا ما أثار ردات فعل عنيفة، وفي المقابل نجد نماذج أخرى عربية كانت أو عربية حافظت على السيرة الحقيقة وقدمت الصورة القريبة منها، و من أبرز النماذج الدينية الرسول محمد ﷺ التي جذبت انتباه الكثير من المستشرقين والأدباء والفلاسفة الغربيين منهم والعرب، وكان موضوعا دسما للكثيرين، ومن المؤلفات التي كانت بمثابة رد على العديد من الكتابات الغربية التي صدرت صورا مسيئة عن نبي الإسلام كتاب "الأبطال" للكاتب الإسكتلندي توماس كارليل، وكتاب "عبقرية محمد" للكاتب المصري عباس محمود العقاد..

الأبطال لتوماس كارليل

عرب كتاب "الأبطال" لتوماس كارليل ~ الكاتب المصري "محمد السباعي" في طبعة ثالثة سنة 1930، حيث استعرض فيه بطولة وإنجازات عظماء في التاريخ الإنساني، واختار أن يكون النبي محمد ﷺ واحد من هؤلاء الأبطال الذي قام برسائله الصادقة والمؤثرة والتي مازال تأثيرها متواصلاً وتجاوزت الـ 12 قرناً، فجاء كتابه في شكل محاضرات جاءت كالآتي:

1. المحاضرة الأولى 'البطل في صورة إله': تناول فيه التاريخ العام للمبدعون أو الكلام عن عظماء الرجال ومظاهرهم في الحياة والأشكال التي تشكلوها في تاريخ البشر وآراء الناس فيهم وما أحدثوه من أعمال شعرية كانت أو نثرية للحديث عنهم، متدرجاً في هذا الطرح من الوثنية إلى المسيحية وعيسى عليه السلام كإله في نظر تابعيه، لذا غلبت المسحة الدينية على الفنية.
2. المحاضرة الثانية 'البطل في صورة رسول محمد-الإسلام': "نتقل الآن من عصور الوثنية الشمالية إلى دين آخر في أمة أخرى دين الإسلام في أمة العرب، لم ير الناس في بطلهم إلهاً بل رسولاً يوحى من الإله وهذه هي الصورة الثانية للبطل" [1] فجاءت محاضرة مطولة تكلم فيها عن النبي ﷺ دافع عنه وعن رسالته، ودافع عن الإسلام أمام كل الافتراءات والأقوال التي مسته، واعتبر رسالته مصدر إلهام للبشرية على مر العصور. كما تحدث عن حياته ونشأته والبيئة التي عاش فيها وكونته ويؤكد في سرده هذا دائماً على حسن طبيعه وأخلاقه وبراءة طبيعه من الرياء والتصنع والتكبر لا يسعى إلى السلطة أو السيطرة، بل هو جزء من الحياة نفسها، ورسالته صادقة ومؤثرة وكلمته تنبع من العالم المجهول، وهو ليس كاذباً أو ملفقاً أو عابثاً، وما كان أخصاً شهوات برغم ما اتهم به ظلماً وعدواناً، بل كان رجلاً زاهداً متقشفاً في مسكنه ومأكله ومشربه وسائر أموره وأحواله... ويشدد على أنه من المخجل أن يصدق أي شخص مثل هذه الأقوال الساذجة التي تنكر قيمة الإسلام وتتهم محمد بالكذب والتزوير. ويدعو إلى محاربة هذه الأفكار الباطلة، حيث وإن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة؛ "أصبح من العار على أي فرد متمدين من أبناء العصر أن يصغى إلى ما يظن من أن دين الإسلام كذب، وأن محمداً خداع مزور، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخذعة؟" [2]
- ليعرج الحديث عن حجر الأسود باعتباره من أعم معبودات العرب ولا يزال للآن بمكة في البناء المسمى (الكعبة)، كما تحدث عن ما يميز الإسلام والتي يراها من أشرف الخصال التسوية بين الناس والصدقة والجنة والنار وهذه الأخيرة يرى أن المفسرين و الشراح ألحقوا بهما اللذات الحسية والمادية بصورة تجاوزت ما جاء في القرآن، وقيل في كتب كثيرة بشهوانية الدين الإسلامي وكل هذا حسبه جور وظلم لأن الذي أباحه محمد ﷺ مما تحرمه المسيحية لم يكن من تلقاء نفسه، وليس لتسهيل الإسلام وسهولة قبول الناس له، وإنما لطبيعة العرب وطبيعة البيئة.
3. المحاضرة الثالثة 'البطل في صورة شاعر' لينتقل إلى نموذج آخر من البطولة واختار كل من دانتي وشكسبير وبهذا يكون انقضى زمن الآلهة والأنبياء و جاء الزمن الذي يلبس فيه البطل صورة أقل عظمة والشاعر هو نوع من البطل الذي لا ينفرد به عصر دون آخر .
4. المحاضرة الرابعة 'البطل في صورة قسيس' القسيس حسبه هو نوع من النبي إذ لا بد أن يكون منطويًا على نور الوحي والقسيس دليل الناس في مذاهب الدين وقائدهم في مناهج العبادة، وكان لوثر البروتستانتية زعيم الإصلاح الديني وحون نوكس البيوريتانية زعيم المطهرين نماذج لهذا البطل.
5. المحاضرة الخامسة 'البطل في صورة كاتب' البطل الكاتب من نتائج العصور الحديثة وسيدوم مادامت تلك الصناعة العجيبة 'الكتابة' وهاتيك الحرفة الحديثة 'الطباعة' وهذا الصنف من الأبطال، وهو صنف جديد من البطولة لم يكد يتم له في الوجود مائة عام، واختار جونسون روسو وبارنز
6. المحاضرة السادسة 'البطل في صورة ملك' وآخر أشكال البطولة عنده ما سماه الامارة أمير الناس وقائدهم وتناول كرومويل و نابليون، الثورة في العصور الحديثة: الثورة الإنجليزية، الذي كان معاصراً لكارليل.



عبقرية محمد لعباس محمود العقاد



هو أحد سلسلة العبقريات الإسلامية التي تضم الخلفاء الراشدين الأربعة والصحابي خالد بن الوليد و المسيح، يذكر في تقديمه له أن كتاب "الأبطال" لكارليل المدخل الذي قاده إلى كتابة "عبقرية محمد"، فقد تساءل هو وثلة من أصدقائه بمن فيهم المازني "ما بالنا نقنع بتمجيد كارليل للنبي، وهو كاتب غربي لا يفهمه كما نفهمه، ولا يعرف الإسلام كما نعرفه، وسأله بعضهم أن يؤلف كتاباً عن رسول الإسلام على النمط الحديث، فوعدهم بأن يكون ذلك قريباً.. لكن الكتاب لم ير النور إلا بعد ثلاثين سنة!" [3].

أوضح من خلاله أنه ليس سرداً للسيرة النبوية ولا شارحاً للإسلام أو لبعض أحكامه أو دفاعاً عنه أو مجادلة لخصومه لكنه تقدير لعبقرية محمد ﷺ بالمقدار الذي يدين به كل إنسان، ولا يدين به المسلم وكفى.

"فمحمد هنا عظيم.. لأنه قدوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس.. عظيم لأنه على خُلُق عظيم". ولم ينس الأستاذ أن يؤكد على أن تقدير النبي صلى الله عليه وسلم "لنافع لمن يُقدرون محمداً، وليس بنافع لمحمد أن يُقدروه.. لأنه في عظمتها الخالدة لا يُضارُّ بإنكار، ولا ينال منه بغى الجهلاء إلا كما نال منه بغى الكفار".

لذا تصدى في هذا الكتاب للدفاع عن النبي محمد ﷺ، والرد على مهاجميه بطريقة مبتكرة فى وقت ارتفعت فيه راية التنكر للإسلام والإلحاد
وجاء كالآتي:

1. مقدمة
2. علامات مولد وأبوابه الفرعية: عالم، أمة، قبيلة، بيت، أب، رجل، بشائر الرسالة.
3. عبقرية الداعي وتضمنت: الفصاحة، الوسامة والثقة، الإيمان والغيرة، نجاح الدعوة.
4. عبقرية محمد العسكرية وأبوابه الفرعية: حروب دفاع، القائد البصير، الأوامر المختومة، غرضان، قائد بغير نظير، خصائص العظمة، أسرى غزوة بدر، بعد معركة الأحزاب.
5. عبقرية محمد السياسية وأبوابه الفرعية: سياسة الخصوم والأنباع، الفتح المبين.
6. عبقرية محمد الإدارية وأبوابه الفرعية: ملكات شخصية، تدبير الشؤون العامة.
7. البليغ وأبوابه الفرعية: توجيه الأمراء والولاة، المعاهدات والمواثيق، سجع كحلية الذهب، أسلوب عصري، رأي النبي في الشعر، جوامع الكلم.
8. محمد الصديق وأبوابه الفرعية: عطوف ودود، ذو ذوق سليم، أصدقاؤه المحبون، عظمة العظمت، تهمة باطلة.
9. محمد الرئيس وأبوابه الفرعية: الرئيس الصديق، الشرع له الظاهر، الرحمة فوق العدل، بنية الضعفاء، أهل الكفاءة لا أهل الثقة.
10. الزوج وأبوابه الفرعية: حق المرأة، معاملته لزوجاته، الفروسية عصر الحصان لا المرأة، وعصر أوربا الحديث، المرأة في الإسلام، معاملته لزوجاته، حديث الإفك، سماحة الكريم، تعدد الزوجات، رجل الجد والرصانة، أسباب تعدد زوجاته، الوجهة الخلقية، رأي نابليون، رأي لينين، عقوبة الزوجات.
11. الأب وأبوابه الفرعية: الأبوة الروحية والأبوة النوعية، الأب التكوّل، حزن الأبوة، إكرم الآباء.
12. السيد وأبوابه الفرعية: الخير المطبوع، الإسلام والرق، معاملته محمد لعبيده، البر بالخدمة.
13. العابد وأبوابه الفرعية: الطبايع الأربع، صفة العابد، طريق الوصول.
14. الرجل وأبوابه الفرعية: المختار، قبول للدعابة، أريحية محمد، آدابه الاجتماعية، عزيمة الزهد والإيمان.
15. محمد في التاريخ وأبوابه الفرعية: اتصال التاريخ بمحمد، يوم الغار، يوم عقيدة ورجاء، المستقبل للإيمان.

فيقر من خلال هذه الفصول بأنه ﷺ نبي عظيم وبطل عظيم وإنسان عظيم، والعالم قبل بعثته "فقد طمأنينة في الباطن والظاهر، طمأنينة الباطن التي تنشأ من الركون إلى قوة الغيب، تبسط العدل، وتحمي الضعيف، وتجزى الظلم، وطمأنينة الظاهر التي تنشأ من الركون إلى دولة تقضى بالشريعة وتفصل بين البغاة و الأبرياء وتحرس الطريق، عالم يتطلع إلى

حال غير حاله" [4]

وخلص في النهاية إلى قول عظيم كعظمة النبي ﷺ "وعسى أن يستجد العالم عزاء باقيا من يوم الغار

عيقرية محمد لعباس محمود العقاد

ومن صاحب يوم الغار" [5]6]



نقاط التشابه



- كلاهما كتاب فكري فلسفي أكثر منه سيرة ذاتية
- دافعا على الرسول ﷺ
- دافعا على الإسلام وعلى تعاليمه وعلى ما ألحق به من ادعاءات كاذبة
- حافظا على الصورة الحقيقية للرسول الكريم
- ركزا على الجانب المتميز في الرسول ﷺ كارليل وصفه بالبطل والعقاد بالعبقري

نقاط الاختلاف

IV

- كتاب "الأبطال" دراسة أدبية وتاريخية للبطولة، أما "عبقرية محمد" جمع بين السيرة الذاتية والدراسة الأدبية والفلسفية
- كارليل لم يختار بطلاً واحداً في مجال واحد، فقسم البطولة في ذلك المجال بين شخصين أو أكثر، أما العقاد أفرد كتابه للرسول ﷺ .
- اعتبر كارليل النبوة حصيلة عقل مفكر ومتأمل للكون "لوحظ عليه منذ فتائه أنه كان شاباً مفكراً" [6] ، أما العقاد فيؤمن به ونبوته ووحيه الإلهي.
- في نظر كارليل محمد ﷺ هو مؤلف القرآن متأثراً بالتساؤلات الفلسفية والجدل اليوناني والروايات اليهودية والنظام الوثني العربي، أما العقاد فيؤكد على إعجازه ورسالته السماوية
- "الأبطال " انكر شرعية الجهاد و أقر بأن محمد ﷺ هو الذي اتخذ هذا القرار بعد أن فشلت الطريقة السلمية في تبليغ رسالته ودينه، على عكس العقاد الذي آمن برسالته وشرعيتها.
- عبقرية محمد للعقاد كانت أكثر شمولية و إنصافاً وتفصيلاً للرسول ﷺ النبي والرسول والقائد والداعية والأب ... أما كارليل ركز على الجانب البطولي لشخصه ﷺ .

خاتمة

كانت ولا زال شخصية الرسول ﷺ من أكثر الشخصيات وأهم المواضيع التي أثارت جدلا في تناولها وفي طرق التطرق لها، وكانت عبقرية العقاد أكثر عمقا وإنصافا له ﷺ أما أبطال كارليل وإن كان مدافعا عنه ﷺ وعن الإسلام إلا أن تناوله لم يكن منصفا للرسول وللجهاد وللرسالة السماوية المكلف بها.